عضو تجمع العلماء المسلمين في لبنان للوفاق:

أربعينية الإمام الحسين(ع) إعلان الجهاد المقدس ضدّ الصهاينة

الوفاق/ خاص
عبير شمص

تترجم زيارة الأربعين قيماً إنسانية وحضارية خلودها خلود الدهر عبر تجديد الأجيال المتعاقبة العهد والبيعة على القدرة على الصمود وحمل راية المظلومية ومقارعة الظالم، وقد حملت وما زالت هذه الذكرى رسالة التأسيس لثقافة الثورة وتصحيح المسار للأمة عبر مفاهيم الحرية والتضحية من أجل العدالة ورفض الاستبداد. هذه هي المعاني والقيم التي خرج الإمام الحسين(ع) من أجلها، وهاهم ملايين الزوار يسيرون على خطاه معلنين استعدادهم لتقديم التضحيات في سبيل رفع الظلم الذي حاربه الإمام الحسين(ع)، ولو كان موجوداً اليوم لكان تصدى للظلم في كل مكان وخاصةً ذلك الواقع على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة من إبادة جماعية ومجازر وحشية وحصار وتجويع على أيدي أشد أعداء الله الصهاينة، وهاهم أتباعه وأنصاره ومحبيه في كل أنحاء العالم حددوا أولوياتهم كإمامهم وأعلنوها رافعين شعار استنهاض الشعوب لمواجهة الظلم والتصدي للعدوان رغم ضخامة التضحيات من شهداء ودمار ونزوح وتشريد، ففي هذه المعركة سينتصر الدم على السلاح في غزة، كما انتصر الدم على السيف في كربلاء.
وحول هذا الموضوع، حاورت صحيفة الوفاق عضو تجمع العلماء المسلمين الدكتور في الجامعة اللبنانية عبدالقادر ترنني، وفيما يلي نص الحوار:

يشرع الدكتور ترنني حديثه بالقول: "نحن اليوم في أيام أربعينية الإمام الحسين(ع) لابد لنا من أن نستعيد هذه الذكرى لنقيم على أسسها المفاهيم الصحيحة ولنصحح المفاهيم الخاطئة. فأربعينية الإمام الحسين(ع) هي إحياء لذكرى إمام المجاهدين وإمام الأحرار سبط رسول الله(ص) القائل: "حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله مَن أحبّ حسيناً". والمحبة التي يتحدث عنها الرسول(ص) ليست مجرد محبة كلامية إنما هي محبة اتباع واخلاص وعمل دؤوب يسير فيه المؤمن على منهاج محمد(ص) وأهل بيته(ع). تُعد المسيرة المليونية التي نراها اليوم احياءً لأربعينية الإمام الحسين(ع) تأسيساً للمسيرة العملانية والإيمانية والتكاملية والجهادية التي سارها الإمام الحسين(ع)، مسيرة بناء للإسلام الحقيقي المحمدي الأصيل، فالإمام الحسين(ع) عندما هاجر إلى كربلاء هاجر هجرة جده رسول الله(ص)، أي أن سيره كان سيراً محمدياً، كما أن جهاده جهاداً محمدياً وإيمانه إيماناً محمدياً. كما أن العمق الذي كان يدعو إليه والذي خرج من أجله كان عمقاً محمدياً. خرج الإمام الحسين(ع) من أجل إعلاء كلمة الله وإقامة ميزان العدالة في الأرض ورفع الظلم عن العباد، ونحن نسير اليوم في أربعينيته وما أعظمها من صورة تتكامل مع ما يمكن أن تتحلى به ضمائرنا وأرواحنا ونفوسنا ونياتنا من عزيمة على أن نبث هذه العدالة المحمدية الحسينية في أرجاء المعمورة، وبث هذه العدالة يكون عبر هذا المؤتمر العالمي الحسيني. فالأربعينية أضحت مؤتمراً عالمياً حسينياً نستطيع من خلاله اليوم رفع لواء الحق ومواجهة الظالم والدفاع عن المظلوم في كل بقاع الأرض خاصةً في غزة وما يجري على شعبها من إبادة تفوق العقل والوصف، كل ذلك في ظل دول متآمرة ومطبعة وعميلة ومتصهينة لا تقوم بواجبها الحقيقي تجاه فلسطين وشعبها ومنع إبادته والتطهير العرقي الممارس عليه، فعندما لم يأخذ مؤتمر الحج العالمي مكانه ومكانته الحقيقية في بث الفكر الاسلامي المحمدي الذي يدعو للعدالة ورفع الظلم ومواجهة الظالمين، قامت المسيرة الحسينية بهذا الدور الريادي".

الأربعينية أضحت مؤتمراً عالمياً حسينياً نستطيع من خلاله اليوم رفع لواء الحق ومواجهة الظالم والدفاع عن المظلوم في كل بقاع الأرض خاصة في غزة وما يجري على شعبها من إبادة تفوق العقل والوصف

ويعتقد الدكتور ترنني بأن "تجديد الإسلام سوف يكون حسينياً وأن رسول الله (ص) لو كان حياً فإنه سيقف موقف الإمام الحسين(ع) ويجاهد جهاده وسيقاتل قتاله وسيدافع عن الاسلام كما فعل، إذًا هي مسيرة تجديدية محمدية حسينية".
ويؤكد الدكتور ترنني أننا "نشهد اليوم جموع غفيرة من المسلمين يقبلون على مدينة كربلاء المقدسة وعلى طريقها يتعرفون على أخطر مؤامرة على أمة الإسلام ألا وهي المؤامرة المتعلقة منذ فجر تاريخنا المعاصر المرتبطة بفلسطين المحتلة هذه الغدة السرطانية التي أقامها الغرب فينا وبيننا من أجل أن تأكل كل ما حولها ومن حولها ومن أجل أن تقضي على كل قيمنا ومبادئنا وعقائدنا ووحدتنا، اليوم تتجلى على أرض كربلاء وحدة اسلامية، وهذه الجموع الغفيرة المشاركة تتعلم على أرض كربلاء ما يجب أن تحمله من رؤية مستقبلية من أجل مواجهة المشاريع الصهيونية، والمشاريع الصهيونية العربية أي المدعومة من بعض الأنظمة العربية الذين يشاهدون إبادة الشعب الفلسطيني ولا يحركون ساكناً على أيدي العصابات الصهيونية منذ نشأة الكيان الغاصب إلى وقتنا الحاضر. ونسأل هنا أين دور الأمة الإسلامية والمؤسسات الإسلامية والدعاة والعلماء، نجدهم غير موجودين و نجد أن الأمة نائمة ولولا هذه الأربعينية فإن قضية فلسطين ستؤول بالتأكيد سراباً وستُمحى من أذهان المسلمين وهو واقع مؤسف في ظل غياب إسلامي".

رابطة تاريخية بين فلسطين وذكرى عاشوراء

ويشرح الدكتور ترنني وجود رابطة تاريخية بين أرض فلسطين وذكرى عاشوراء، فقد ورد في الروايات أنه في يوم استشهاد الإمام الحسين(ع) في كربلاء، ما رُفع عن حجر إلا ووجد تحته دم عبيط، أي سائل وجديد. يوضح لنا الغيب عن هذه الرابطة العجيبة ما بين كربلاء وفلسطين. وكذلك يشير الدكتور ترنني إلى أن الإمام الحسين (ع) قُتل والأمة نائمة لم يجد له من ناصر ينصره وها هي فلسطين تذبح والأمة نائمة تنادي هل من ناصر ينصرني.

غزة.. كربلاء ثانية

ويلفت الدكتور ترنني إلى استمرار الرابطة بين فلسطين وعاشوراء، وهذا ما نراه في تصريحات قادتها الذين أعلنوا في هذه الحرب الأخيرة أنه إذا أراد العدو الصهيوني أن يبيد الشعب الفلسطيني للدخول إلى غزة فلتكن كربلاء ثانية، وهم بذلك استلهموا من ثورة الإمام الحسين(ع) كيف يحملون لواء التغيير والتحرير ومواجهة الحق للباطل ورفع الظلم ولو استشهدوا جميعاً.

إعلان الجهاد المقدس

ويختم الدكتور ترنني حديثه بالقول: "علّم الإمام الحسين(ع) عبر جهاده واستشهاده الأمة كيف ترفع لواء الجهاد حتى الاستشهاد وتحقيق العدل في العالم، وأنه يجب على أنصار الإمام(ع) ومحبيه من المسلمين السير على خطاه وليشارك علماء الأمة في أربعينية الإمام الحسين(ع) وليعلنوا فيها الجهاد المقدس ضد العدو الصهيوني واستئصال هذه الغدة السرطانية والدفاع عن المقدسات الاسلامية، ونقول بلغة القوة لكل القوى الغربية أننا سندافع عن فلسطين إلى آخر رمق في حياتنا".

مسيرة الأربعين اجتماع لكل المحبين من العالم، ما هي دلالات هذا الاجتماع؟

فطرة الإنسان تميل إلى جوهر الإنسانية حين يكون هنالك قطب تنجذب نحوه الصفات المشتركة في الإنسانية التي فطر الله بها الناس جميعاً. وأمير المؤمنين(ع) بيّن هذا المعنى بقوله: «النَّاسُ صِنْفانِ إمّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّيْنِ، أو نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ». وهنا يكون محل التوجه الصحيح نحو القطب الذي تتمحور حوله الأفئدة وتهوي إليه «فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ».
وهذا ما تجسد في قضية الإمام الحسين(ع) وزيارة الأربعين من جميع الطوائف والأديان، لذلك تجد هذا العشق للإمام الحسين(ع) الذي قتل مظلوماً من أجل الإنسانية والشريعة الإلهية في جميع الطوائف والأديان. وجميع الناس بحاجة لهذا المحور الذي تتمحور حوله الناس رغم التضليل وبُعد الإعلام العالمي عن ذلك. إلا أن شعوب الأرض حملت شعارات الإمام الحسين(ع) لأنها إنسانية تحمل همومهم للحاضر والمستقبل وتحمل آلام ما سبق وما لحق إلى يوم القيامة. وأصبحت زيارة الأربعين رمزاً من رموز التجمعات البشرية والتي فاقت أعدادها كل التجمعات البشرية العالمية واحتلت جميع القارات في أرجاء الأرض وكلما طال الزمان تتجدد.

نشاهد تعتيماً إعلامياً من قبل الإعلام الغربي والصهاينة لمسيرة الأربعين العظيمة. ما هي رسائل هذه المسيرة إلى أعداء الأمة الإسلامية؟

الإعلام العالمي الذي أدى إلى نشوب الحرب العالمية الأولى والثانية مبني على تزييف الحقائق وإيهام الشعوب وتضليل العقول من أجل المصالح التي كان ثمنها زهق آلاف الأرواح من البشر، والإمام الحسين(ع) وقف مع المظلوم وهذا لا يتناسب مع أهداف الظالم الذي يزهق أرواح الآلاف، بل الملايين من البشر لأجل أهداف مادية لا قيمة لها والشواهد كثيرة في هيروشيما وناكازاكي وغيرها من بقاع الأرض التي ملأها الظلم والجور.
كيف لا يعتّم الإعلام الغربي والصهيوني على مسيرة الأربعين التي مشاعل نورها قد أضاءت العقل الإنساني وثورة الإمام الحسين(ع) وتعلّم منها غاندي، ويدّعي الغرب والصهيونية أنهم حملة كتاب سماوي، في حين أنهم حرفوا منهجه ضد الإنسانية لمصالحهم وأهوائهم ورغباتهم. هذا فيما أصبحت مشاعل النور الحسيني كالشمس تغطي أرجاء المعمورة، حتى رفعت على القطب الشمالي راية سوداء لمصيبة الإمام الحسين(ع) يوم عاشوراء من قبل عالم فرنسي قبل ما يقارب ٢٥ عام، هذا ما نقله لي أحد العاملين في القطب الشمالي، وهذا نور الله تعالى لابد أن يملأ الأرض ويضيئها: «يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (التوبة/ ٣٢).
وهذه أعظم رسالة توجه ضد أعداء الإنسانية الذين حاربهم الإمام الحسين(ع) بثورته العظيمة والذي شاء الله تعالى أن يراه شهيداً في سبيله لأجل أهداف عظيمة تعم بها الأرض بالقسط والعدل والسلام، واليوم قد أدرك العالم بأسره عظمة هذه المسيرة وكذلك المسلمين الذين أضرّ بهم ظلم الظالمين في إخلال عقولهم وإبعادها عن الحقيقة التي حاربها الظالمون أمثال يزيد والحجاج والمتوكل وغيرهم الذين اشتروا الضمائر في الدس والإنحراف لشريعة الله التي جعلها بمحمد(ص) وآله الطاهرين باستغلال عبدة السلاطين ووعاضهم. تتجلى اليوم حقيقة الأمر وما أراده الإمام الحسين(ع) حين قال: «النَّاسُ عَبِيدُ الدُّنْيَا، وَالدِّينُ لَعِقٌ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ، فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلَاءِ قَلَّ الدَّيَّانُون».
اليوم هنالك صحوة في ضمائر المسلمين. فنجد على طريق النجف وكربلاء المقدسة تجمعات إسلامية وعلماء مسلمين هدفهم وحدة الصف ينضمّون إلى ركب الإمام الحسين(ع) يتجمعون حوله لائذين به وما نهض من أجله، منادين «لبيك يا حسين» ضد الظالمين. وتجمع موكب «نداء الأقصى» للإخوة الفلسطينيين وعلماء المسلمين الذين اجتمعوا في كربلاء المقدسة هذا العام قبل أن يتجمعوا في موكب نداء الأقصى، لأن قضية الإمام الحسين(ع) هي قضية المظلومين.. يربطها بقضية فلسطين والأقصى، ويربط هاتين القضيتين رابط نسبي، رابط شرفاء فلسطين.

كيف يمكن أن نوحّد الصف لتحرير القدس وفلسطين من دنس الصهاينة بمحورية الإمام الحسين(ع) وحبه؟

وحدة المسلمين والإستعداد بما استطاعوا من قوة لإرهاب العدو لا تتم إلا بما أراده الله تعالى ورسوله(ص) وأهل بيته(ع). هكذا أراد الله تعالى، لا تبديل لإرادته إلا طاعته وقوة الأعداد والإستعداد لا تتم إلا بالله والامتثال لأمره: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»، لذلك وجد المسلمون طريق توحدهم إلى الله تعالى بما أراد الله ورسوله(ص) وبهذا يكتمل نصاب الأمة في وحدتهم وتشكيل جيشهم تحت لواء الإمام الحسين(ع) وهو لواء الحق لواء رسول الله(ص) لتحرير القدس وفلسطين. واليوم نرى كما ذكرنا «موكب نداء الأقصى» على طريق كربلاء توجه جميع المؤمنين إلى مرقد أبي عبدالله لنصرة الأقصى وتحرير فلسطين وعلامات النصر تتضح بدماء الشهداء على أرض المسلمين في العراق وإيران ولبنان واليمن وفلسطين وحب الإمام الحسين(ع) الذي قال عنه الشاعر بحق شهيد الطّف عباس بن شبيب الشاكري:

يلقى الرماح الشاجرات بنحره
ويقيم هامته مقام المغفر
ما إن يريد إذا الرماح شجرنه
درعاً سوى سربال طيب العنصر

ما هي الرسالة الحضارية لزيارة الإمام الحسين(ع)؟

من الرسائل الواضحة حين يتزاحم علماء وقادة العالم للتشرف في تنظيف طريق زوار الإمام الحسين(ع). وإننا مهما عملنا لا نجازي الإمام الحسين(ع) حتى لو بذلنا كل ما هو عندنا منذ أن جعلنا الله تعالى في عالم الذر إلى أن نفنى، فهو مدرسة قل نظيرها في الدنيا والآخرة وفرصة لا يمكن تعويضها حتى في الأعوام القادمة.. فرصة للعبادة وطاعة الله والرسول الأعظم وأهل بيته الكرام. هم يشتاقون لها ونحن خدام من أجل أن نسجل خدمة فيها لا لجنة، بل امتثال لطاعة أمر بها الله ورسوله(ص) ولمثل هذا فليعمل العاملون.

كيف تكون الأربعينية رمزاً للمقاومة؟

الطريق الذي سلكته ضعينة السبايا من كربلاء إلى الكوفة وأطراف المدائن (بغداد اليوم) إلى تكريت والموصل وأطراف تركيا وبلاد الشام مروراً بلبنان اليوم ثم العودة إلى كربلاء المقدسة، جعلت في كل موطئ قدم رموز تركت أثرها إلى اليوم وتكون من خلالها طريق المقاومة والدفاع المقدس من كربلاء المقدسة إلى بلاد الشام. بهذا الطريق دافع الكثير واستشهد الكثير من المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر والتوابين إلى دولة بني العباس التي ملأت الصحاري بدماء المجاهدين والدولة العثمانية التي من آثارها منطقة السقلاوية (الصكلاوية) إلى عصرنا اليوم وداعش الأمريكي الصهيوني الذي تمت محاربته على الطريق الذي سلكته سبايا آل الرسول(ص). واليوم مواكب الأنصار تتوافد لسيد الشهداء في زيارة الأربعين وهو العنوان الثابت والدائم برمزيته للمقاومين والمدافعين عن قدسية الدين والشريعة المقدسة باسم أبي عبد الله الحسين(ع).

كيف نحلل ملحمة زيارة الأربعين واستشراف كل الجوانب المضيئة لهذه الزيارة؟

لكل تحليل عينة تؤخذ كي تبين الصفات والأجزاء المكوّنة للمادة. على سبيل المثال للدم قطرة وهي العينة التي يتم تحليلها ومن خلالها نعرف محتويات الدم من سوائل وعناصر وخلايا وغيرها من المعادن. أصغر جزيئة في المادة تحمل صفات المادة. وملحمة زيارة الأربعين لا تقف عند حد بالتحليل لأنها تحمل عوامل لا يمكن حصرها لأنها مرتبطة بسيد الشهداء ولكل زائر ملحمة خاصة به لها آثار قد جمعتها السنين التي عاشها مع قضية الإمام الحسين(ع)، فتحمل أطياف تفوق التحديد. لكل واحد مواضيع تندرج في تعبيره أو في ضميره لا تعبير لها مع الإمام الحسين(ع) إلا الشهادة.

خبير في العلوم الإسلامية للوفاق:

مسيرة الأربعين رمز لإنتشار ر

الوفاق/ خاص
سهامه مجلسي

ينطلق ملايين المسلمين في شتى أنحاء العالم في مثل هذه الأيام من كل عام في مسيرات راجلة ضخمة قلّ أن يشهد العالم مثلها، متجهين صوب مدينة كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين حيث مرقد رمز الأحرار وأبي الثوار الإمام الحسين(ع)، في لقاء روحي كبير ومتجدد ومتعاظم عاماً بعد عام تسمو فيه النفوس وترتفع عن ملذات الحياة، لتلتقي إلتقاءً نادراً مع روح من وهب نفسه وأهله وأصحابه فداء للمبادئ والقيم السماوية التي جاء بها الإسلام العظيم على يد جده وحاضنه الرسول الأعظم محمد(ص)، ذلك هو الإمام الحسين(ع). لقد أصبحت زيارة الأربعين صورة متكررة ومتعاظمة في كل عام ومشهداً كبيراً يتلألأ نورها وتكون حبلاً ممتداً بين الأرض والسماء، وضوءاً وهاجاً ينير طريق الكرامة والحرية لكل المنادين بها